الفصل الأول

المعنى الحقيقي للفشل

في الواقع هناك الكثير من الناس لديهم أحلام معينة يريدون الوصول إليها.. لكن القليل منهم هم من يحاولون الوصول لهذه الأحلام وتحويلها إلى أهداف واقعية.. فيضعون لأنفسهم الخطط العملية ويحاولون تطبيقها على أرض الواقع.. ومهما تعرضوا لإخفاقات فإنهم يتعلمون منها ويواصلون الطريق من جديد حتى تحقيقها.

والذي يجعل الكثير من الناس يحجمون عن الوصول لأهدافهم هو خوفهم من الفشل وخوفهم من ترك منطقة الأمان والراحة التي يعيشون فيها وخوفهم من انتقادات وكلام

الآخرين.. فكلما طرأت لأحدهم فكرة ما خاف من تطبيقها لأنه يعتقد أنه سيفشل.. فهم يخافون من مجرد المحاولة ولذا يفضلون عدم التجربة ويرضون بالأمر الواقع ويعيشون حياة عادية جدًا.. حياة بلا أي أهدف ولا إنجازات ولا نجاحات.

فهل ياترى.. مَنْ الأفضل؟- من وجهة نظرك-هل هم هؤلاء الذين جربوا وحاولوا وفشلوا ثم حاولوا مرة ثانية وثالثة ورابعة إلى أن وصلوا لأهدافهم وحققوا أحلامهم..

أم هؤلاء الذين لم يُقدموا حتى على محاولة واحدة ليقتربوا من أهدافهم.. وإنما ظلوا يعيشون في أحلام اليقظة، وأما على أرض الواقع فقد بقيت حياتهم حياة عادية جدًا بلا أي تجارب ولا محاولات.. حياة روتينة قاتلة.. تلقي بهم الريح في أي اتجاه؟؟

في الحقيقة وبلا شك.. فهؤلاء الذين لم يحاولوا الإقدام على أي تجربة يظنون أنفسهم ناجحين لأنهم لم يتعرضوا لأي تجربة فشل من قبل.. فهم لم يُقدِموا على أية محاولة أصلًا حتى يفشلوا فيها.. ويؤكد لهم ذلك رؤيتهم لمرات الفشل المتكررة التي يتعرض لها غيرهم ممن أقدموا على المحاولة والتجربة للوصول إلى حياة أفضل.

ولكن دعني أخبرك أن هؤلاء الذين لم يجربوا ولم يحاولوا هم أصحاب الفشل الحقيقيون وليس من جرب وأخفق وحاول

مرات ومرات؛لأن من جرب وحاول إن كان قد فشل مرة أو اثنتين أو حتى عشرات المرات فإنه تعلم من تجاربه وصحح من أخطائه ووصل في النهاية إلى أهدافه التى حققت له الكثير من السعادة والنجاح وحياة أفضل من ذي قبل.. فهو في النهاية يطلق عليه إنسان ناجح.. وليس من رضي بالأمر الواقع ورفض أن يغادر منطقة أمانه ولم يُقْدِم حتى على أي محاولة.

إن التجارب الفاشة والإخفاقات سمة رئيسية لكل الناجحين.. فلقد قام الباحث (نابليون هل) بمقابلة أكثر من (500) شخصية حقّقوا درجات عالية من النجاح، فوجدهم جميعا- بلا استثناء - قد حقَّقوا النجاح بعد مواجهة الإخفاق والفشل، ولكنهم قرَّروا أن يمشُوا خطوةً أخرى بعد الإخفاق.. فنالوا ما يريدون.

ولك أن تتخيل معي لو أن هناك شابين تخرجا من الجامعة وذهب كل منهم ليبحث عن عمل، فذهب أحدهما للعمل في إحدى الوظائف الروتينية يزاول نفس الأعمال كل يوم.. ويتقاضى راتبًا ثابتًا كل شهر.. وظل هكذا طول حياته يخشى من أي تجربة جديدة متصورًا أنه سيفشل وأن الأفضل له إيثار السلامة حتى لا يخسر أي شيء..

وأراد الآخر أن يبدأ في مشروع خاص به ولكنه ليس معه إلا مبلغ بسيط لا يكفى لتنفيذ المشروع ففكر أن يعمل أي عمل ليجمع بعض الأموال لينفذ مشروعه.. وبعد فترة استطاع أن يجمع

قدرًا من المال ووضعه كله في هذا المشروع- وهو يعرف أن ما يفعله مخاطرة كبيرة- وبدأ في تنفيذ مشروعه ولكنه فشل فيه وخسر كل أمواله.. لكنه لم يستسلم وحاول مرة أخرى.. وفشل.. ثم ظل يحاول ويحاول إلى أن نجح في مشروعه وتوسع فيه حتى كون شركة كبيرة وأدر ت عليه الكثير والكثير من الأرباح..

فهل هوأفضل أم هذا الشاب الآخر الذي ظل كما هو يعيش حياة روتينية لا جديد فيها.. حياة بلا تجارب ولا إنجازات؟

هل تعرف ذلك الشاب السعودي الذي بدأ حياته من لا شيء حيث كان يعمل حمالًا بريال واحد في اليوم حتى انتهى به المطاف وهو يدير 15000 موظفًا في شركاته المتعددة وثروة تقدر بـ 8 مليار دولار؟!

لاشك أن شخصًا كهذا لم يكن طريقه مفروشًا بالورود.. وإنما كان مليئًا بالصعاب والتي استطاع أن يقهرها حتى وصل إلى قمة النجاح..هذا الشاب الذي بدأ حياته العملية طباخًا وحمالًا ليصبح اليوم واحدًا من أهم رجال الأعمال ليس في السعودية فحسب وإنما في المنطقة برمتها.. وحملت قصة كفاحه التي استمرت قرابة 80 عامًا في عالم التجارة الكثير من العبر والدروس والتي ترسم الطريق لكل باحث عن النجاح..

إنه الملياردير السعودي الشهير الشيخ سليمان بن عبد العزيز الراجحي.. الذي يحتل المرتبة الـ107 عالميًا في قائمة

"فوربس" لأثرياء العالم.. والمرتبة السابعة عربيًا بثروة بلغت 8.4 مليارات دولار.. واستطاع أن يبني إمبراطورية اقتصادية من خلال المشاريع التي طورها وجعلها من أفضل وأنجح المشاريع المتخصصة في نشاطها.. ومنها "مصرف الراجحي" الذي يعد من أكبر الشركات المصرفية عربيًا وعالميًا و"الشركة الوطنية للدواجن وإنتاج البيض"، التي تعتبر من أكبر مزارع الدواجن في العالم وكذلك "مشروع تربية الأغنام" في الجوف ومشروع "شركة الروبيان الوطنية" في الليث وغيرها من المشروعات الكبرى..

ولد الشيخ سليمان عام 1340هـ في المملكة العربية السعودية ولم يكمل تعليمه مثل بقية إخوته فقد كان دائم التغيب عن المدرسة.. ولم تكن له رغبة في استكمال التعليم.. حيث كان مشدودًا لعالم التجارة لذلك اكتفى بما تعلمه حتى السنة الثانية الإبتدائية..

بدأ الراجحي حياته العملية في العاشرة من عمره بتجارة "الكيروسين"، حيث لم تكن الكهرباء معروفة في ذلك الوقت، وكان "الكيروسين" يأتي من خارج المملكة في "تنكات" ثم تعبأ في قوارير.. وكان يربح من هذه التجارة قرشًا أو قرشًا ونصف خلال اليومين، وعمل بعد ذلك حمّالًا مقابل نصف قرش في اليوم.. وكان الريال في ذلك الوقت يساوي حوالي 22 قرشًا.. ثم انتقل ليعمل طباخًا بإحدى الشركات التي كانت تعمل في مشاريع الدولة، لكنه لم يستمر طويلًا

بسبب رفض الشركة زيادة راتبه أسوة بزملائه في العمل.

وفي عام 1365هـ، استقل الراجحي واختار محلًا صغيرًا لتجارة "البقالة" وكانت ثروته وقتها حوالي 400 ريالًا، وبعد ذلك بخمس سنوات بدأ العمل في مجال الصرافة فكان يبيع ويشتري العملات مع الحجاج.. وكانت انطلاقته في عالم الاقتصاد عندما عينه أخوه صالح الراجحي موظفًا معه وكان راتبه في ذلك الوقت 1000 ريالًا.

يقول الراجحي: "إن رأس الإنسان هو كمبيوتر إذا ما استُخدم في التفكير الجاد والعمل الدؤوب..فقنوات العمل مفتوحة أمام الجميع تنتظر دخولها" ومن هذا المنطق استطاع الملياردير الشهير أن يبني ويدير صروحه الاقتصادية،ورغم أن الرجل لم يكمل تعليمه إلا أنه نجح في إدارة موظفيه، والذين يحمل معظمهم شهادات وخبرات اقتصادية كبيرة.

ويعتبر "مصرف الراجحي" من أهم المؤسسات التي يديرها الشيخ سليمان وقد تأسس عام 1957م، ويعتبر اليوم أحد أكبر المصارف الإسلامية في العالم، فهو يدير أصولًا بقيمة 124 مليار ريال سعودي (33 مليار دولار أمريكي)، ويبلغ رأس ماله 15 مليار ريال سعودي (4 مليارات دولار)، ويعمل فيه أكثر من 8 آلاف موظفًا"

تخيل لو أن شخصية كشخصية ذلك الرجل استسلم للضغوط والبدايات المعدمة والفقر الذي ألم به وراح يطلب العمل في أي

وظيفية روتينية تقليدية وخاف من المحاولة وآثر السلامة وابتعد عن أي تجربة.. هل كان ليصل إلى ما وصل إليه؟! لذلك القرار بيديك.

وهل تعلم أن شخصية عظيمة كشخصية الدكتور إبراهيم الفقي الخبير والمحاضر الدولي.. قد بدأ حياته بالعمل بأحد الفنادق في غسيل الصحون!!، وعمل كحارس ليلي وعمل في السكة الحديد.. وتم طرده من عمله أكثر من مرة، وتم السخرية منه ومن أهدافه.. وتم ضده تميز وتفرقه عنصرية لأنه عربي، وتعرض للنصب وخسارة كل أمواله و..و..و..و.... ولكن في النهاية لم يستسلم لأنه يعرف طريقه وهدفه جيدًا.. لم يستسلم لأنه يعرف أنه لا يوجد شيء اسمه فشل، وإنما هي مجرد تجارب ومحطات يمر بها جميع الناجحين.. حتى صار من أكبر رجال الأعمال ومدراء الفنادق ودار حول العلم يحاضر وينشر العلم في كل مكان.

وتذكر..

"أن المعنى الحقيقي للفشل هو في عدم المحاولة
وأن المخاطرة الحقيقة هي الحياة بلا مخاطرة".